مقدمة

•

كانت مدة عمر بن عبد العزيز سكينة للناس وأمناً ، وهدأة للخواطر واطمئنانا ، ثم مرّت المدة ولم تعد ، لأن الزمن وهو متشابه الأجزاء والدوران لم يجد لعمر بن عبد العزيز شبيهـــا ، وصارت كلمة «المدة» علماً على عهده كلما ذكرت المظالم المردودة والعدالات المفروضة .

وكان الناس يلتقون في زمن الوليد بن عبـــد الملك فيسأل بعضهم بعضاً عن البناء والمصانع . فلما ولي سليمان ، وكان صاحب زواج ونهمٍ ، جعل الناس يتساءلون عن الجواري والطعام ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز كانوا يلتقون فيقول الرجـــل للرجل : ما وِرْدُك الليلة ؟ وكم تحفظ من القرآن ؟ وما تصوم من الشهر ؟

وامتلأت المدة على قصرها بالرجال وتحصنت بالأعمال وكأن الله لم يدع لعمر بن عبد العزيز قولاً الا جعل عليه دليلاً يصدقه ، فلم يسمع الناس منه قولاً قط إلا وافق عمله قوله ، ولم يقـل لهم

أحد رويداً حتى يَصْدُقَ أو يكذبَ فيستبين . وأصاب عمر بذلك في تاريخ البشرية حظاً موفقاً سعيداً .

وبات عمر بما عمل في حياته في مكان الرضا من الناس عامة حتى تسابقوا على القول فيه. فقال الامام الباقر : إن لكل قوم نجيبةً وان نجيبة بني امية عمر بن عبد العزيز ، وإنه يبعث يوم القيامة امةً وحده . وقالت فاطمة بنت الحسين : لو كان بقي لنا عمر بن عبد العزيز ما احتجنا بعده الى شيء . ثم قال فيه الحسن البصري وأحمد بن حنبل و كثير من الحكماء الأعلام .

ولقد صار الترحم على هذا الخليفة تقليداً بين الناس . ومن عجيب ما حكي أن رجلاً جاء إلى هشام بن عبد الملك في خلافته فقال له : يا أمير المؤمنين ، ان عبد الملك أقطع جدي قطيعة فأقرها الوليد وسليمان ، حتى اذا استخلف عمر رحمه الله نزعها . فقال له هشام: أعد مقالتك. فقال واعاد قوله : حتى اذا استخلف عمر رحمه الله نزعها، وترحم عليه ولم يترحم على من أقر له القطيعة. فقال هشام : والله إن فيك لعَجَباً ! إنك تذكر من أقطع جدك القطيعة ومن أقرها فلا تترحم عليه ، وتذكر من نزعها فتترحم عليه ، وإنا قد أمضينا ما صنع عمر رحمه الله !

●

ونحن مع الناس ننخرط في تقليدهم بالترحم عليه ، فنصنع له كتاباً نُقرأ فيه التفاصيل التي ذكرها له المؤرخون ، ونُعطي بَعْضُ الرأي الذي اقتدرنا عليه ، ونُجمَعُ شمل الأخبار التي كانت متفرقة شتى ،ولعلنا نرجو بذلك ان نكون بهذا من المترحمين عليه!

وقد جعلت الكتاب ثمانيـة أبواب وراء كل باب فصوله التي تجتمع وتأتلف. وسيرى القارىء انني أجتهدت في ذلك ما وسعني الجهـــد وما وسعني الزمن الذي يأبى إلا أن يملأ بياضه وسواده بأعمال أخرى تجهد وتضني .

وإني لأسأل الله أن يجعل من سببي بعمر بن عبد العزيز أسهما تدمي قلب الظالم وتروساً ترد عني المظالم .

عبد العزيز سيد الاهل